الجامع الأزهر والمعاهد الدينية

مذكرات

التوحيد

لطلاب السنة الثالثة من القسم الابتدائى
حسب منهج ١٣٥٥ ـ ١٣٥٦ هـ

تأليف

صالح موسى شرف
المدرس بمعهد أسيوط

و

محمد حسن النجار
من علماء معهد أسيوط

الطبعة الأولى

شوال ـ ١٣٥٥

مطبعة الجهاد الأسلاميه بأسيوط

بسم الله الرحمن الرحيم

المحمود الله وجلاله

والمصلى عليه محمد وآله

وبعـــد

فهذه « رسالة التوحيد » الثانية . نتقدم بها إلى طلاب السنة الثالثة الابتدائية . بالمعاهد الدينية . مؤملين النفع بها إن شاء الله . وحسن نيتنا فى عملنا . يجعلنا واثقين من تقبل رسالتنا بقبول حسن . كما تقبلت أختها من قبل .

والله نسأل الجدوى بما نعمل . والتوفيق لخير العمل . وهو المستعان ؟

المؤلفان

٥ شوال ـ ١٣٥٥

١٩ ديسمبر ـ ١٩٣٦

مقدمات

(١) علم التوحيد

تعريفه · فائدته · نسبته إلى غيره من العلوم الدينية

تعريفه : علم التوحيد ، هو العلم الذى يستطيع الانسان به أن يثبت العقائد الدينية · بالأدلة اليقينية : وأن يدفع شبه الضالين والملحدين

وفائدته : معرفة الله ورسله ، بالأدلة القطعية ، ليخرج الانسان عن التقليد ، الذى اختلفوا فى نجاة صاحبه ، وليفوز بالسعادة الدائمة ، فى الحياة الآخرة ، لأنه بغير توحيد الله ، لايجدى عمل ، ولا تنفع طاعة (إن الذين كفروا بربهم ، أعمالهم كسراب بقيعة ، يحسبه الظمآن ماء ، حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً)

أما نسبته : إلى غيره من العلوم الدينية ، فهو أصلها وأفضلها ، وما سواه منها فتبع له ، وفرع عنه ، لأن المطلوب من الانسان أولا ، أن يعرف ربه ، وأن يصحح عقيدته ، و بعد ذلك تأتى العبادات والعلوم التى تتصل بها .

(٢) أقسام الحكم العقلى

ينقسم الحكم العقلى، إلى ثلاثة أقسام ، وهى :
الواجب . والمستحيل . والجائز .
فالواجب : هو الذى لا يقبل الانتفاء لذاته .
وهو : إما ضرورى . ككون الاثنين نصف الأربعة
وإما نظرى ، كوجود شريك الله تعالى
والمستحيل : هو الذى لا يقبل الثبوت لذاته .
وهو : إما ضرورى كخلو الجسم عن الحركة والسكون معا .
وإما نظرى ، كوجود شريك لله تعالى
والجائز : هو الذى يقبل الثبوت والانتفاء لذاته .
وهو : إما ضرورى ، كقيام على أو قعوده .
وإما نظرى ، كتعذيب المطيع وإثابه العاصى .
أما ما تعلق علم الله بوجوده (كإيمان سيدنا على) فهو ممكن لذاته ، وإن كان واجب الوقوع ، لتعلق علم الله بوجوده .
وكذلك ، ما تعلق علم الله بعدم وجوده (كإيمان أبى جهل) فأنه ممكن لذاته ، وإن كان مستحيلا بالنظر لتعلق علم الله بعدمه

الإلهيات

الله

الواجب والجائز والمستحيل فى حقه تعالى

فرض على كل مكلف ، أن يعرف الواجب ، والمستحيل ، والجائز ، فى حق الله تعالى ، ليكون على يقين فى إيمانه ، فأن إيمان المقلد ، مختلف فيه ، حتى قال كثير من العلماء ، إنه لا يكفى ، ولا ينجى صاحبه ،

فيجب أن يعلم - إجمالا - أن الله جلت قدرته ، موصوف بكل صفات الكمال - منزه عن صفات النقص .

وصفات الكمال - كثير عددها ، ويكفيك الآن أن تعرف ما يأتى منها :

الصفات الواجبة

الوجود (١)

هو صفة ثبوتية ، يدل الوصف بها . على نفس الذات(٢)دون

(١) الوجود صفة نفسية ، وهي التى تدل على نفس الذات ، دون معنى زائدعليها (٢) هذا التعريف على مذهب الأشعرى

معنى زائد عليها . أو . هي الحال الواجبة للذات ، ما دامت الذات ، غير معللة بعلة (١)

والدليل علي وجود الله : حدوث هذه المخلوقات ، لما نشاهده فيها من تغيير وتبديل وكل حادثلا بد له من محدث يوجده . وذلك الموجد ، هو الله تبارك وتعالى (أفرأيتم ما تحرثون ؟ أأنتم تزرعونه ؟ أم نحن الزارعون ؟) (أفرأيتم الماء الذى تشربون ؟ أأنتم أنزلتموه من المزن ؟ أم نحن المنزلون ؟) (أفلا ينظرون إلى الابل ، كيف خلقت ؟ وإلى السماء كيف رفعت ؟ وإلى الجبال كيف نصبت ؟ وإلى الأرض كيف سطحت ؟) (إن فى خلق السموات والأرض ، واختلاف الليل والنهار ، لآيات لأولى الألباب)

فوجود هذه المخلوقات العجيبة ، دليل قاطع ، على وجود الخالق القادر .

القدم (٢)

وهو عدم أولية الوجود ، فوجوده ليس مسبوقا بعدم .

---

(١) وهذا التعريف علي مذهب الماتريدية

(٢) القدم والبقاء والمخالفة والوحدانية ، تسمى صفات سلبية . والصفة السلبية هي التى سلبت عن الله أمرا لا يليق به

والدليل على قدم الله : أنه لو لم يكن قديماً ، لـكان حادثاً (١) ولو كان حادثا لاحتاج إلى محدث ـ أى موجد يوجده ـ ومحدثه كذلك فيلزم الدور (٢) أو التسلسل (٣) وكلاهما محال . فبطل ما ما أدى إليهما ، وهو الحدوث . وثبت القدم لله تعالى (هو الأول والآخر)

البقـاء

هو عدم آخرية الوجود . فوجوده ليس ملحوقا بعدم .

والدليل على بقاء الله . أنه لو يكن باقياً ، لـكان فانياً ، ولو كان فانيا لـكان حادثا ـ لأن الذى يفنيه يكون أعظم منه ـ وكونه حادثا محال ، لأنه ثبت له القدم . فبطل ما أدى إلى الحـدوث ، وهو الفناء وثبت البقاء الله (كل شيء هالك إلا وجهه) (إنا نحن نرث الأرض ومن عليهـا وإلينا يرجعون) (هو الأول والآخر) أى هو الأول بلا بداية ، الآخر بلا نهاية .

المخالفة للحوادث

هي عدم المماثلة لها (والحوادث هيَ المخلوقات)

---

(١) الحادث هو الموجود بعد العدم (٢) الدور هو توقف الشيء على ما يتوقف عليه (٣) التسلسل هو ترتب أمور لا نهاية لهـا في الوجود .

والدليل على مخالفة الله للحوادث : أنه لو لم يكن مخالفا لها ، لكان حادثا مثلها ، ولو كان حادثا لاحتاج إلى محدث ، واحتياجه محال ، لأنه ينافي القدم والبقاء ، فبطل ما أدى إليه ، وهو المماثلة وثبت لله المخالفة للحوادث (ليس كمثله شيء) (قل : هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ، ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد)

أما ما ورد ، من العين ، واليد ، والاستواء ، والفوقية ، مما يشبه صفات الحوادث ، فيجب تأويله بما يناسب كمال الله . أو يجب تسليمه وعدم البحث فى المراد منه .

الوحدانية

هى عدم التعدد ، فى الذات ، والصفات ، والأفعال .

فالله ، واحد فى ذاته . فليس متعددا ، وليست ذاته مركبة من أجزاء ، وهو واحد فى صفاته ، فليس لغيره صفة تشبه صفته ، وليس له صفتان من جنس واحد .. وهو واحد فى أفعاله ، فليس لغيره فعل يشبه فعله

والدليل (١) على وحدانية الله : أنه لو لم يكن واحدا ، لكان متعددا ، ولو كان متعددا ، لما وجد شيء من العالم ، والعالم موجود فالله واحد .

(١) هذا دليل مجمل ، وعلى المدرس أن يفصله متى وجد فى طلابه الاستعداد للتفصيل .

وذلك لأنه إن كان هناك إلهان ، فأن اتفقا على فعل شيء -مثلا- لزم اجتماع مؤثرين علي أثر واحد ، وهو باطل . وإن اختلفا على فعل شيء ، فأن أوجده أحدهما ، لزم عجز الآخر ، فيلزم عجز الأول ، لأنهما متساويان فى الألوهية. وإن أوجداه معا ، لزم اجتماع مؤثرين على أثر واحد ، وهو باطل - كما سبق- وبذلك ثبتت الوحدانية ، كما ثبتت من هذا النظـام البديع ، الذى تسير عليه العوالم (لو كان فيهما آلهـة إلا الله ، لفسدتا) (هو الله الذى لا إله إلا هو) (وما كان معه من إله ، اذا لذهب كل إله بما خلق ، ولعلا بعضهم على بعض) (وإلهكم إله واحد ، لا إله إلا هو ، الرحمن الرحيم)

القـدرة (١)

القدرة صفة وجودية قديمة قائمة بذاته تعالى ، بها إيجاد كل ممكن وإعدامه ، على وفق الأرادة . وهى تتعلق بالممكنات .

والدليل عليها : أنه لو لم يكن قادراً ، لكان عاجزا ، ولو كان عاجزا لما وجد هذا العالم البديع النظام . والعالم موجود ، فالعجز باطل والله قادر (الله خالق كل شيء) (وهو على كل شيء قدير) (إنما أمرنا لشيء ، إذا أردناه أن نقول له : كن ، فيكون) (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ، ليقولن : الله)

وفى كل شيء له آية : تدل على أنه الواحد .

(١) القدرة والصفـات التى بعدها ، تسمي صفات المعاني ، وهي التى تدل على معنى وجودى زائد علي الذات

الإرادة

وهى صفة وجودية قديمة قائمة بذاته تعالى ، تخصص الممكن ببعض ما يجوز عليه ، كتخصيصه بالوجود بدل العدم ، وبالطول بدل القصر . وهى تتعلق بالممكنات ، التى جمعها بعضهم فى قوله :

الممكنات المتقابلات * وجودنا والعدم ، الصفات
أزمنة ، أمكنة ، جهات * كذا المقادير ، روى الثقات

والدليل عليها : أنه لو لم يكن مريدا ، لكان مكرها ، ولو كان مكرها لكان عاجزا ، والعجز عليه محال ، فثبت أنه مريد مختار (وهو الفعال لما يريد) (وربك يخلق ما يشاء ويختار)

والقدرة والإرادة ، لا تتعلقان بالواجب ، لأنه موجود فعلا ، وتعلقهما به ، تحصيل للحاصل ، أو قلب لحقيقة الواجب .

ولا تتعلقان بالمستحيل ، لأنه معدوم فعلا ، وتعلقهما بأعدامه ، تحصيل للحاصل ، وتعلقهما بإيجاده ، قلب لحقيقة المستحيل

السمع والبصر (١)

هما صفتان وجوديتان قديمتان قائمتان بذاته تعالى ، تنكشف بهما الموجودات ، انكشافا تاما ، يغاير الانكشاف الحاصل بالعلم وهما تتعلقان بالموجودات ، سواء كانت واجبة ، كذات الله وكلامه

---

(١) السمع والبصر والكلام ، صفات سمعية ، لأنها سمعت من الشارع ، والعقل وحده لا يكفي لإثباتها لله تعالى .

أو جائزة ، كذوات المخلوقات وأحاديثها .

والدليل عليها : أنه لو لم يكن سميعا بصيرا ، لكان أصم أعمى . والصمم والعمى نقص وعيب ـ كما نشاهده فى الحوادث ـ والنقص عليه محال ، فثبت له السمع والبصر (والله سميع بصير) (إننى معكما أسمع وأرى)

الكلام

هو صفة وجودية قديمة قائمة بذاته تعالى ، ليست بحرف ولا صوت ، ولا تشبه كلام الحوادث .

وتتعلق بالواجبات والجائزات والمستحيلات ، تعلق دلالة .

والدليل عليها : أنه لو لم يكن متكلما ، لكان أبكم ، والبكم نقص وعيب ، والنقص عليه محال ، فثبت له الكلام (وكلم الله موسى تكليما)



المستحيل

فى حقه تعالى

وإذا وجبت هذه الصفات لله تعالى ، استحال عليه أن يتصف بأضدادها . فيستحيل عليه :

العدم . والحدوث . والفناء . والمماثلة للحوادث . والتعدد . والعجز . والكراهية والصمم . والعمي والبكم .

تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

الجائز

فى حقه تعالى

ويجوز فى حقه تعالى ، فعل كل ممكن أو تركه ، فلا يلزمه فعل شيء بعينه ، أو ترك شيء بعينه ، لأنه هو الفاعل المختار ، الذى تستوى الاشياء كلها أمام قدرته ، فيحيي ويميت ، ويشقي ويسعد ، ويغنى ويفقر . ويعطي ويمنع . ويخفض ويرفع . ويرسل من الرسل من شاء . متى شاء . إلى من شاء . ويفعل ما يشاء ويختار . لا يسأل عما يفعل . وهم يسألون

سبحانه ! سبحانه ! تباركت أسماؤه ، وهو العلي العظيم ! !

أفعال العباد

لقد ثبت لك ـ بالبرهان ـ أن الله واحد لا شريك له ، وأنه هو القادر الفعـــال ، وبذلك ثبت له التأثير وحـده ، فى جميع الـكائنات (الله خالق كل شىء)

فليس لعبد من العباد ، تأثير فى فعل من أفعاله الاختيارية ، لأن الله هو الذى خالق العبد ، وخلق عمله (والله خلقـــكم وما تعملون)

أما العبد ، فله الميل والإرادة والمباشرة للعمل ـ ويسمى هذا كسباً أو اكتسابا ـ فالعبد يميل إلى الشىء ويباشره ، والله يوجد هذا الشىء ، عند مباشـرة العبد له . فللعبد الـكسب .والإيجـاد والاختراع لله .

وهذا الميل والإرادة من العبد ومباشرة العمل ـ الذى يسمى كسبا ـ هو أساس التـكليف ، ومناط الثواب والعقـاب ، وهو الذى بعثت الرسل لتوجيهه إلى ناحية الخير (وقل اعملوا ، فسيرى الله عملـكم ورسوله والمؤمنون) (من عمل صالحا فلنفسه ، ومن أساء فعليها ، وما ربك بظلام للعبيد) (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا)

النبوات

الرسـل

حكمة إرسال الرسل

يطلب الناس ، السعادة فى الدنيا ، والنعيم فى الآخرة ، ولكن العقول الإنسانية ، لاتكفي وحدها ، لمعرفة ما يضروما ينفع ، وما يوصل الإنسان للسعادة ، لأن العقول تتفاوت فى الإدراك والفهم ، ولها حد محدود تقف عنده ولا تتعداه

والنظام الاجتماعي ، الذى يضمن للناس عيشة هنيئة راضية ، مما يختلف الناس ـ لو تركوا وشأنهم ـ فى فهمه ، وفى قواعده ، وفى طرائق تنفيذه ، اختلافا كبيرا ، قد يجرهم إلى النزاع والخصام ، ويسبب لهم البؤس والشقاء والآلام .

كما أن هنالك أمورا سمعية مغيبة ، لا يستطيع العقل البشرى ، أن يعرفها من غير مرشد ، كالجن والملائكة ، والبعث والحشر ، والجنة والنار ، وغيرها .

لذلك

كان الناس فى حاجة شديدة ، إلى مرشدين ، معصومين عن

الأهواء ، منزهين عن الأغراض الشخصية – يتلقون الأوامر من عند الله ، العليم الحكيم ، ثم يبلغونها للناس ، ليسيروا على هداها ، فيسعدوا فى دنياهم وأخراهم .

ومن أجل ذلك ، جاءت رسل الله تترى ، إلى عباده ، فكلما ضلت أمة ، أتاها رسول من عند الله ، يدعوها إلى الخير ، ويهديها إلى صراط مستقيم

وهذه رحمة من الله بعباده ، وفضل عظيم .

والرسول : هو شخص كريم ، اصطفاه الله من عباده الصالحين وأوحي إليه بشرع ، ليعمل به ، ويدعو الناس إليه ،

والنبى (١) : هو شخص كريم ، اجتباه الله ، وأوحي إليه بشرع ، أو جاء مؤيدا لشرع قبله ، ليعمل به ، ولم يكلف بتبليغه للناس .

والوحي (٢) : هو كلام الله ، المنزل على نبى من أنبيائه . وطرقه موضحة فى قول الله تعالى : (وما كان لبشر أن يكلمه الله ، إلا وحيا ، أو من وراء حجاب . أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء)

---

(١) أما الولي : فهو المؤمن التقي المقبل على طاعة الله ، المنصرف عن المعاصي ؛ إن أولياؤه إلا المتقون ، (٢) الوحى فى اللغة يشمل أمورا ، منها : الاشارة . والكتابة والرسالة . والالهام . والكلام الخفي

المعجزة

كل رسول يرسل إلى أمته ، ليصلح شأنها ، ويحدث تغييرا كبيرا ، لما ألفه الناس . من عقائد فاسدة ، وعادات سيئة ، وخلق ردىء والناس دائما ، عبيد لما ألفوه ، فهم يحاربون كل من دعاهم إلى شيء جديد لم يألفوه . وما من رسول جاء قومه ، إلا لقى منهم المعارضة ، والمخاصمة والحرب .

لذلك ، كان الرسل ، محتاجين إلى أمور مدهشة ، تحدث على يدهم ، وتكون فوق قدرة الناس ، ومخالفة لمألوفهم ، حتى يعرفوا أن هذا الرسول ، صادق فى دعواه ، وأنه مؤيد من عند الله . فالمعجزة : هي الأمر الخارق للعادة ، الذى يظهره الله ، على يد من يدعي الرسالة ، مع عجز الناس عن الأتيان بمثله (١)

ولقد أيد الله رسله ، بالمعجزات الباهرة . فأيد إبرهيم . بأن جعل النار عليه بردا وسلاما . وأيد صالحا بالناقة . وأيد موسى بالعصا واليد . وأيد داود بألانة الحديد وتسخير الجبال والطير وأيد سليمان فعلمه منطق الطير ، واستخدم له الجن والريح . وأيد عيسى بأحياء الموتى وإبراء الأكمة والأبرص .

وكانت معجزة كل رسول ، تناسب أحوال قومه ، وما نبغوا فيه ،

---

(١) أما الكرامه ؛ فهي أمر خارق للعادة يظهره الله على يد الرجل التقى الذى لم يدع الرسالة

معجزة سيدنا محمد

صلى الله عليه وسلم

أما سيدنا محمد ـ وهو خاتم المرسلين ، ودينه آخر الأديان ـ فقد أيده الله ، بمعجزة عقلية باهرة ، تناسب ارتقاء العقل الانساني وتطوره ، وتكون الخالدة على الزمان . . تلك المعجزة هي : القرآن الكريم ، المنزل من لدن حكيم عليم .

وإن القرآن الكريم ، لمعجز حقا ، بما اشتمل عليه ، من معان علوية سامية ، وبلاغة ساحرة عالية ، ونظم رصين بديع . . وبما فيه من أخبار الامم الماضية ، وسير الرسل السابقين .

ولقد تحدى النبى العرب بالقرآن ، وهم أهل الشعر والأدب ، والنثر والخطب ، وملوك البيان ، والمقاويل المجاويل ـ فعجزوا عن الاتيان بمثله . . فتحداهم بعشر سور منه ، فكانوا العاجزين . . فتحداهم بسورة من مثله ، فعجزوا وكانوا المهزومين ، وعلموا صدق قول الله : (قل : لئن اجتمعت الانس والجن ، على أن يأتوا بمثل هذا القرآن ، لا يأتون بمثله ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا)

ولما تجرعوا كأس الهـزيمة ، فى ميدان البلاغة ، امتشقوا الحسام ، وأثاروها حربا شعواء ، ضد رسول الله ! ولـكن الله أيده على قلة ، وهزمهم على كثرة ! وعلت كلمة الله فى الحرب ، كما علت فى السلم ، وأصبح الحكم والسلطان ، للقرآن !

وها هي أربعة عشـر قرنا ، خلت ، والقرآن هو القرآن ، فى إعجازه وفى سموه . وكلما تقدمت المدنية ، وكثرت الـكشوف العلمية ، كلما تجلي للعالمين ، فضل القرآن الـكريم ، وكلما زادوا يقينا ، أنه من عند الله حقا (سنريهم آياتنـا فى الآفاق ، وفى أنفسهم ، حتى يتبين لهم ، أنه الحق)

وكل معجزات الأنبياء الحسية ، تنقضى بانقضاء ساعة وقوعها ، أما القرآن ، فهو المعجزة الخالدة الباقية ، التى تشهد صباح مساء ، أن محمدا رسول الله صدقا ، وأن القرآن الـكريم ، الذى لا يأتيه الباطل ، من بين يديه ولا من خلفه ، إن هو إلا تنزيل من حكيم حمـيد .

ولقد تعهده الله بالحفظ والخلود على الدهر (إنا نحن نزلنا الذكر ، وإنا له لحافظون) ولا عجب أن يحفظه الله ، لأنه ينبوع الهداية والرشاد ، لجميع العباد ، السابقين منهم واللاحقين. ولتعلمن، نبأه بعد حين ! !

كما تواترت أخبار الثقاة الصـادقين ، بأن الله أيد محمدا صلى الله عليه وسلم ، بمعجزات حسية غير قليلة ؛ فانشق له القمر ، وسـبح الحصى بين يديه ، ونبع الماء من أصابعه ، وحن له الجذع ، وغير هذا كثير ، وربك على كل شيء قدير .

والذي فوق هذا كله ، كان معجزة بصفـاته ، وأخلاقه وأعمـاله فـكان بعض الـكافرين ، يقول حين يراه : (والله ما هذا الوجه بوجه كذاب) ويقول الآخر : (إن محمدا لم يكذب علي الناس أبدا ، فـكيف يفترى الـكذب على الله ؟)

إلا إنه هو الصادق المصدوق ، صلى الله عليه وسلم

السمعيات

تمهيد

من الناس ، لصالحون المتقون . ومنهم المفسدون الفاجرون، وكلهم سيموتون

والانسان ملهم بفطرته ، عارف بتفكيره وعقله ، أن عدل الله ، لا يسوى بين المؤمنين والكافرين ، ولا بين الطائعين والعاصين إذاً ، فلا بد من حياة أخرى — بعد هذه الحياة — يكون فيها حساب ، وفيها ثواب ، وفيها عقاب ، ليأخذ العدل مجراه . فكل ميت يموت ، لا بد أن يسأل فى قبره . ثم يوم القيامة يبعث حيا ثم يقف مع الخلائق فى المحشر ، فيحاسب على ما عمل . فأما إلي الجنة ، وإما إلي النار . وإليك البيان :

سؤال القبر وعذابه

عند ما يدفن الميت ، تعاد روحه إليه ، ويأتيه ملكان — هما منكر ونكير — فيسألانه : من ربك ؟ وما دينك ؟ وما تقول فى الرجل الذى بعث إليكم ؟

فأن كان مؤمناً وفق فى إجابته ، وإلا أخفق .

ولقد كان النبى عليه السلام . إذا فرغ من دفن الميت . يقف ويقول : « استغفروا لصاحبكم . فأنه الآن يسأل »

والميت فى قبره . ينعم إن كان تقياً . ويعذب إن كان عاصيا كما قال رسول الله : « القبر إما روضة من رياض الجنة . وإما حفرة من حفر النار »

والعذاب والنعيم فى القبر يتفاوتان ، كما يتفاوت الناس فى الطاعة والعصيان

البعث

هو إحياء الله الموتى من قبورهم ، بعد جمع ما تفرق من أجزائهم الأصلية .

والله ، الذى بدأ خلق الانسان من طين ، ثم صوره فى أحسن تقويم ، قادر علي أن يعيده حيا (وهو أهون عليه) (ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة) (قال : من يحيي العظام وهي رميم؟ قل : يحييها الذى أنشأها أول مرة) (وأن الله يبعث من فى القبور) (وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته ، حتى إذا أقلت سحابا ثقالا ، سقناه لبلد ميت ، فأنزلنا به الماء ، فأخرجنا به من كل الثمرات ، كذلك نخرج الموتى ، لعلكم تذكرون)

الحشر

هو سوق الله الأجساد ، بعد بعثها ، إلى الموقف العظيم ، حيث يجتمع الخلائق فى « المحشر »

والحشر ، أمر قد أجمعت الأديان السماوية على حصوله (ويوم نحشرهم جميعا ، ثم نقول للذين أشركوا ، أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ؟ !) (يوم نحشر المتقين إلي الرحمن وفدا ، ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا)

الحساب

هو محاسبة الله الناس – فى المحشر – على أعمالهم كلها ، خيرها وشرها ، فيزيل عنهم الحجب ، فيفهمون كلام الله ، أو يرسل إليهم الملائكة ، تتولى عنه حسابهم (والله سريع الحساب) ويومئذ تشهد على الانسان جوارحه (وجاءت كل نفس ، معها سائق وشهيد) (يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون)

إن يوم الحساب يوم عصيب ، يوم يجعل الولدان شيبا ، يوم (تذهل فيه كل مرضعة عما أرضعت ! وتضع كل ذات حمل حملها ! وترى الناس سكارى ! وما هم بسكارى . ولكن عذاب الله شديد) (فأما من أوتى كتابه بيمينه ، فسوف يحاسب حسابا يسيرا ، وينقلب إلى أهله مسرورا . وأما من أوتى كتابه ، وراء ظهره ، فسوف يدعو ثبورا ، ويصلى سعيرا)

وفقنا الله للأعمال الصالحات ، لنكون من أهل الجنات .

بقاء دار الجزاء

بعد أن يفرغ الناس من الحساب وأهواله ، يعرف كل امرىء مستقره ، أما المتقون ، فإلى جنات النعيم ، حيث يكرمون وينعمون ويقال لهم : (سلام عليكم ، طبتم ، فادخلوها خالدين) (إن الذين

آمنوا ، وعملوا الصالحات ـ أولئك هم خير البرية ، جزاؤهم عند ربهم ، جنات عدن ، تجرى من تحتها الأنهار ، خالدين فيها أبدا ، رضى الله عنهم ، ورضوا عنه ، ذلك لمن خشى ربه) (وأزلفت الجنة للمتقين) (لهم فيها دار الخلد ، جزاء بما كانوا يعملون)

وأما الكافرون والعاصون ، فيساقون إلى جهنم زمرا زمرا ، حيث يذوقون العذاب الأليم ، إلا أن العاصين ، يبقون فى النار بمقدار ذنوبهم . أما الكافرون ، فهم فيها مخلدون (إن الذين كفروا ، من أهل الكتاب والمشركين ، فى نار جهنم ، خالدين فيها أبدا ، أولئك هم شر البرية) (وأما الكافرون فكانوا لجهنم حطبا)

فالآخرة : هي دار الجزاء . وهي خالدة باقية ، ليلقي الكافرون عقاب كفرانهم ، جحيما وعذابا مقيما . ويلقى المؤمنون أجر إيمانهم ، جنات تجرى من تحتها الأنهار ، خالدين فيها أبدا ، ولنعم أجر العاملين .

الختام

فالعاقل العاقل ، هو الذى يعرف طريق الجنة ، فيسلكه ، ويتمسك بالإيمان ، والتقوى ، وبالعمل الصالح النافع .

وفقنا الله إلي ما فيه الخير والفلاح ، لنكون فى الدنيا أهل خير وإصلاح ، ونصير فى الآخرة ، إلى الجنة ، فنحيا فيها ، مع الذين أنعم الله عليهم ، من النبيين والصديقين ، والشهداء والصالحين

وحسن أولئك رفيقا

والله الهادى الى سواء السبيل

شوال ـ ١٣٥٥ هـ

يناير ـ ١٩٣٧ م

